

هناك ثنائية لغوية. إلا أنها تتفاوت فيما بينها من حيث إنها تتعامل مع الثنائية اللغوية إما على مستوى الكفاية اللغوية في اللغتين، وإما على مستوى استعمال اللغتين. فالتعريفات (١) و(٣) و(٨) تحدد الثنائيّ اللغة من حيث إنه يمتلك كفاية لغوية في اللغتين، في حين أنّ بقية التعريفات تشير إلى أنّ الفرد يكون ثنائيّ اللغة حين يكون بمقدوره استعمال لغتين في سياق التواصل.

ولمزيد من الإيضاح في ما يتعلق بالتباين في هاتين المجموعتين من التعريفات، ينبغي التذكير بالتمييز الذي وضعته النظرية الألسنية التوليدية والتحويلية بين الكفاية اللغوية والأداء الكلامي. فالكفاية اللغوية هي المعرفة الضمنية بقواعد اللغة التي تتيح إنتاج الجمل، وهي مكتسبة في مرحلة الطفولة وخلال نموّ الطفل وترعرعه في بيئته الطبيعية. أما الأداء الكلامي فهو «تَمَطُّهُر» هذه الكفاية اللغوية في الأفعال الكلامية، أي استعمال هذه المعرفة في عملية التكلم<sup>(١١)</sup>.

إنّ تعريف الثنائيّ اللغة من حيث إنه يملك بشكل أساسي كفاية لغوية في لغتين، هو تفسير قويّ جدّاً لظاهرة الثنائية اللغوية التي تصبح، بالتالي، ظاهرة نادرة جدّاً إذا أردنا اعتماد هذا التفسير. إذ لا يعود بالإمكان اعتبار ثنائيّ اللغة سوى الأفراد الذين وُلدوا نتيجة زواج بين شخصين ينتميان إلى مجتمعين لغويين مختلفين والذين يكتسبون بالتالي، وبشكل طبيعي، لغتين (لغة الأب ولغة الأم) كلغتين أم، ويملكون من جراء ذلك كفاية لغوية في اللغتين<sup>(١٢)</sup>.

يتبين لنا مما سبق أنّ النظرة إلى الثنائية اللغوية من حيث إنها استعمال لغتين هي نظرة أكثر ملاءمة للواقع. وذلك لأنّ اكتساب اللغة لا يتمّ، في الحقيقة، إلا من خلال الاكتساب الطبيعي عند الطفل عبر ترعرعه في مجتمعه اللغوي. فالكفاية اللغوية في الواقع تكون فقط في اللغة الأم. في المقابل وعلى مستوى استعمال اللغة، بالإمكان القول إنّ درجة معيّنة ومقبولة من معرفة اللغة التي يتمّ تعلّمها على نحوٍ أو آخر، تتيح للفرد أن يستخدمها بالتوازي مع استعماله للغة الأم.

إنّ تعريف الثنائية اللغوية الذي نعتمده إذاً خلال محاضرتنا هذه، هو التعريف الذي يحدّد الثنائية اللغوية من حيث إنها وبشكل خاص، استخدام لغتين بالتناوب.

(١١) انظر: N. Chomsky, *Aspects of the Theory of Syntax*.  
(١٢) بالنسبة إلى هؤلاء الأشخاص أيضاً لا يمكننا في الحقيقة القول إنهم يمتلكون كفاية لغوية في اللغتين تعادل كفاية متكلّم اللغة الأصلي في كل لغة من هاتين اللغتين.